اثر الدراما المسرحية في تأكيد القيمة التعبيرية في التصوير المعاصر *

إعداد

أ.د. مصطفى محمد أمين الفقى
أستاذ التصوير ووكيل كلية الفنون الجميلة السابق – جامعة حلوان

د. محمود لطفى بكر
أستاذ التصوير المساعد كلية التربية النوعية – جامعة المنصورة

م. رشا عبد الحميد العنانى
معيدة بقسم التربية الفنية
كلية التربية النوعية جامعة المنصورة

مجلة بحوث التربية النوعية ـ جامعة المنصورة
عدد (٢٨) ـ يناير ٢٠١٣

* بحث مستل من رسالة ماجستير

اثر الدراما المسرحية فى تأكيد القيمة التعبيرية فى التصوير المعاصر

إعداد

أ.د. مصطفي محمد الفقي* د. محمود لطفي بكر** رشا عبد الحميد العنانى***

ملخص

أهداف البحث :

استهدف البحث ما يلى :

- الاستفادة من الأداء المسرحى فى صياغة التكوينات فى اللوحة .
- إيجاد منطلقات جديدة يمكن أن تفيد فى مجال التصوير فى التربية الفنية .
- الربط بين أنواع الفنون بعضها البعض لإثراء القيمة التعبيرية .
- إيجاد مداخل جديدة لتدريس مادة التصوير بالكلية .

منهج البحث :

استخدمت الباحثة المنهج الوصفى التحليلى القائم على جمع المعلومات والبيانات من المراجع والمصادر ذات العلاقة لبناء الإطار النظرى للبحث ، والمنهج التجريبى حيث تقوم الباحثة بإجراء تجربة ذاتية بناء على نتائج الإطار النظرى وذلك بهدف الوصول لبناء تكوينات مستحدثة من أشكال الأداء المسرحى والتى يمكن تطبيقها فنيا فى مجال التصوير .

وجاءت أبرز نتائج البحث كالتالى :

١- أن هناك ارتباط بين أنواع الفنون وبعضها البعض .
٢- أن هناك علاقة ايجابية بين المسرح وفن التصوير يمكن أن تفيد فى بناء اللوحة التصويرية .
٣- أن هناك علاقة بين الأداء المسرحى والارتقاء بالقيمة التعبيرية فى اللوحة التصويرية .
٤- أن هناك ارتباط بين القيمة الحركية على المسرح والإيقاع كقيمة تشكيلية فى اللوحة .
٥- أن هناك استفادة من الأداء المسرحى فى صياغة التكوينات فى اللوحة .
٦- أن الرؤية التشكيلية أصبح لها الطابع المرئى المسرحى وقماش اللوحة الذى أصبح شبيها بخشبة المسرح يؤدى الفنان التشكيلى عليه لوحته أو مسرحيته من خلال أبجدية جديدة .
٧- انه يوجد فى الفضاء المسرحى توسيعا لمجالات الرؤية التشكيلية عندما ترتبط عضويا ووظيفيا بالفنون الدرامية .
٨- أن المجالات الواسعة للفنون تقدم مدى واسع من الأفاق التى يمكن أن تفيد مجال التصوير .

* أستاذ التصوير ووكيل كلية الفنون الجميلة السابق – جامعة حلوان
** أستاذ التصوير المساعد كلية التربية النوعية – جامعة المنصورة
*** مدرس الملابس والنسيج بقسم الاقتصاد المنزلي كلية التربية النوعية – جامعة طنطا

وجاءت أبرز التوصيات كالتالى :

- ينبغى التأكيد على أهمية الأداء المسرحى كمصدر وكمدخل للوصول لأنماط و تكوينات للوحة التصويرية .
- ضرورة إجراء دراسات عن المسرح والتعمق بها لتنمية وإثراء الرؤية التشكيلية .
- ضرورة الاهتمام بالفنون البصرية بشكل أكبر وأعمق وخاصة بعد ظهور التطورات التكنولوجية الكبيرة (كالمسرح والسينما والتصوير الفوتوغرافى مثلا) .
- ينبغى الاهتمام بالمجالات الواسعة للفنون لفتح أفاق جديدة فى مجال التصوير .

Abstract:

Research objectives:

The research was the following:

- Take advantage of performance in the formulation of theater configurations in the painting .
- Find new perspectives can be useful in the field of photography in Art Education .
- The link between art forms together to enrich the expressive value of .
- Find new approaches to teaching college photography .

Research Methodology:

Researcher used the descriptive and analytical approach based on information and data collection of references and resources related to building the theoretical framework of research, the experimental method where the researcher to test a self-build on the results of the theoretical framework, in order to access to build configurations of innovative forms of theatrical performance, which can be applied to art in photography .

The most outstanding results of research as follows:

1. that there is a correlation between the types of art and each other.
2. that there is a positive relationship between theater and art photography can be useful in the construction of figurative painting .
3. That there is a relationship between theatrical performance and enhance the value of expressive figurative painting .
4. that there is a correlation between the value of kinetic and rhythm on the stage as the value of plastic arts in painting .
5. that there is a benefit performance in the formulation of theater configurations in the painting .
6. that the vision has become a fine playwright and visual character of the canvas, which has become like Bkhcbh theater artist leads him to his portrait or his play through the new alphabet.
7. that there is space in the theater expanded to the areas of vision when the plastic organically and functionally linked to the dramatic arts.

8. to broad areas of the Arts offers a wide range of prospects that could benefit the field of photography.

The main recommendations were as follows:

- Should emphasize the importance of performance as a dramatist and as an entry point to reach the patterns and configurations of the painting figurative.
- The need to conduct studies on the depth of the theater and to develop and enrich the vision of plastic.
- Need to focus on the visual arts more and deeper, especially after the emergence of technological developments, large (theater, cinema and photography, for example)
- Should be given to the vast areas of Art to open new horizons in the field of photography.

اثر الدراما المسرحية في تأكيد القيمة التعبيرية في التصوير المعاصر

إعداد

أ.د. مصطفي محمد الفقي* د. محمود لطفي بكر** رشا عبد الحميد العنانى***

مقدمة البحث :

إن عملية الإبداع فى الفن عملية معقدة ، فهى ليست بالبساطة التى يتصورها البعض فالإبداع يتحرك فى المساحة الفاصلة بين الدقة و اللادقة ، بين الانضباط والحرية ، وبين الالتزام الحرفى والخيال فالإبداع هو وظيفة الفنان الحقيقية .

أن الإبداع فى فن التصوير مثله مثل كل العمليات الإبداعية فى الفنون الأخرى ، له جانبه الشخصى الفردى المهم ، لكن هذا ليس هو الوجه الوحيد له فله أيضا جانبه الإبداعى الاجتماعي ، فالفن هو عملية اتصال وتخاطب تحدث بين الفرد والجماعة وحركة الإبداع لا تتم إلا بهذه الحركة نحو الأخر . " والفن ، إن لم يكن قادرا على التواصل ، فقد اهتم دائما بالتوصيل " (١) ولذا فالتصوير يعتبر وسيلة من وسائل الاتصال الهامة وهو كذلك طريقة للإخبار ونقل وتراكم المعرفة عبر أجيال عديدة ومتتالية كما هو الحال فى الفنون القديمة .وهنا يمكن التساؤل " هل الكلمات وحدها هى التى تصنع المعنى ؟ فالإنسان يبث ويتلقى الدلالات بجسمه وبالإشارات الحركية وبالنظرة واللمس والشم والصراخ والرقص والحركات الصامتة ، وكل أعضائه الجسمية يمكنها أن تغدو أعضاء للبث والتوصيل والتواتر "(٢).

وانطلاقاً مما سبق فقد يؤدى تناول هذا الموضوع إلى فتح أفاق جديدة لمحاولة الربط و الاتصال بين فنون الأداء كالدراما وخاصة في المسرح وبين التصوير حيث إنها تمثل بعض الجوانب المهمة والحيوية من الحياة والخبرة الإنسانية ففنون الأداء توفر ضرباً من اللذة الحسية عبر العلاقات الجسدية الدافئة التي تقيمها الرؤية بين أجساد الممثلين وجسدنا الشخصي إلى جانب إنها لها صلة وثيقة بالمظاهر الاجتماعية والثقافية والسياسية المختلفة للحياة إضافة إلى ما تشتمل عليه من فهم واستمتاع وتطوير للتذوق والإحساس والوعي الانسانى ،

إلى جانب ذلك يمثل المسرح دوما المجال الخصب للمشاهدة والتلقي وقد تراجع دور الكلمة إلى حد كبير على خشبة المسرح الحديث حيث تقدم الدور الخاص بالحركة والصورة وأداء الممثل

---

* أستاذ التصوير ووكيل كلية الفنون الجميلة السابق – جامعة حلوان

** أستاذ التصوير المساعد كلية التربية النوعية – جامعة المنصورة

*** مدرس الملابس والنسيج بقسم الاقتصاد المنزلي كلية التربية النوعية – جامعة طنطا

(١) ريجيس دوبرى : حياة الصورة وموتها ، ترجمة فريد الزاهى، دار أفريقيا الشرق ، المغرب ، ٢٠٠٢ ، ص٣٦.

(٢) المرجع السابق : نفس الموضع .

وبمشهدية الصور أو السينوغرافيا ، وتداخلت الحدود بين الرسم والتصوير والمسرح وأصبحت المسرحيات اقرب إلى اللوحات الفنية الحديثة التي تمزج بين السريالية والتعبيرية والتجريدية وغيرها من فنون التشكيل" (١) من خلال الحركة وحركة الجسد الأدائية وتعبيريته والإشارات والإيماءات وغيرها .

يركز البحث الحالي على الاستفادة من الأداء الدرامى المسرحي كمدخل لتاكيد القيمة التعبيرية فى التصوير المعاصر من خلال تلك الكادرات أو تابلوهات المسرح للمؤدين المحوريين والغير محوريين " فالرسام يعبر عن نفسه عادة بإعادة تمثيل العالم المرئي " (٢) .

مشكلة البحث:

فى مجال التصوير هناك الكثير ممن تناولوا مدى استفادة المسرح من فن الرسم والفن التشكيلي والفن الفوتوغرافي والى جانب ذلك قد كان هناك اهتمام من جانب فنانين عالميين بارزين اهتموا بتصميم المناظر والملابس المسرحية لكثير من عروض المسرح ومن هؤلاء الفنانين على سبيل المثال لا الحصر، هنرى ماتيس ، بابلو بيكاسو ، خوان ميرو ، مارك شاجال ، ماكس أرنست ، وسلفادور دالى وغيرهم . وبالتالى فان مجال تطبيق مدى الاستفادة من الأداء الدرامى المسرحى وانعكاساته على تكيد القيمة التعبيرية فى التصوير المعاصر لم يحظ بدراسة متعمقة فى هذا الشأن فى حدود علم الباحثة .

إلى جانب ذلك يمكن استلهام صيغ مبتكرة لإثراء القيمة التعبيرية باللوحة التصويرية من خلال الأداء الدرامى المسرحى الذى يعبر عن الأفكار من خلال الحركات سواء كانت هذه الحركات الأدائية تعرض موضوعا محددا أم أنها تترك المشاهدين أحرارا فى استخدام خيالهم فى الاستمتاع و التفسير .

وموضوع الدراما المسرحية تعد مادة خصبة يمكن الاستفادة منها في خلق وتعميق حلقة الاتصال والتشابه بين فنون الأداء المسرحى ومجال الفن التشكيلى التصويرى.

- ومن هنا يمكن أن نوجز مشكلة البحث فى الإجابة على التساؤلات التالية :
- كيف يمكن الاستفادة من الدراما المسرحية في تأكيد القيمة التعبيرية في التصوير ؟
- كيف يمكن استلهام صيغ تشكيلية جديدة فى اللوحة التصويرية انطلاقا من الأداء الدرامى على خشبة المسرح ؟

فروض البحث :

وتفترض الباحثة الفروض التالية :

- هناك علاقة ايجابية بين المسرح وفن التصوير يمكن أن تفيد فى التصوير.
- هناك علاقة بين الدراما المسرحية والارتقاء بالقيمة التعبيرية فى اللوحة التصويرية.

(١) شاكر عبد الحميد : عصر الصورة السلبيات والايجابيات ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ٢٠٠٥،٣١١، ص ٢٣٢ .
(٢) هربرت ريد : معنى الفن ، ترجمة سامى خشبة ، الهيئة العامة لقصورالثقافة ، القاهرة ،١٩٩٠، ص٧ .

أهداف البحث:

يهدف البحث لتحقيق ما يلى :

- الاستفادة من الدراما المسرحية في إثراء القيمة التعبيرية فى التصوير .
- إيجاد منطلقات جديدة يمكن أن تفيد مجال التصوير فى التربية الفنية .
- إيجاد مداخل جديدة لتدريس مادة التصوير بالكلية.

أهمية البحث :

ترجع أهمية البحث إلى ما يلى :

١- إلقاء الضوء على مصادر جديدة لإنتاج أعمال تصويرية مستحدثة .
٢- تنمية الحس الفنى لدى الممارس للتصوير من خلال تذوقه للصور الأدائية الدرامية على المسرح واعتبارها منطلقات تشكيلية تفيد فى بناء اللوحة.
٣- التأكيد على أهمية الأداء الدرامى المسرحى كمصدر وكمدخل للوصول لأنماط و تكوينات للوحة التصويرية .

منهج البحث :

تتبع الباحثة كلا من المنهج الوصفى التحليلى والمنهج التجريبي على النحو التالى :

أولا: المنهج الوصفى التحليلي :

- وصف وتحليل العلاقة بين الدراما المسرحية والفن التشكيلى والعلاقات البينية بينهما لإفادة مجال التصوير .

ثانيا : المنهج التجريبي :

وبناء على نتائج الإطار النظرى سوف تقوم الباحثة بإجراء تجربة ذاتية وذلك من خلال :

- عمل تكوينات مستحدثة قائمة على الإفادة من الأداء الدرامى المسرحى .
- عمل تجارب تطبيقية ذاتية للأعمال التصويرية معتمدة على تأكيد القيمة التعبيرية المستمد من الأداء الدرامى المسرحى.

مصطلحات البحث:

الأداء " Performing "

يشير فى معناه العام إلى انه " هو حاله من النشاط العام تميز السلوك الإنسانى ، خاصة عندما يكو ن الإنسان منهمكا فى فعل أداء معين ، ويشير فى مفهوم الأداء فى الفن " إلى هذا الانهماك الخاص الذى يقوم به الفنان ، وبجسده خاصة وبتوجيه من مهاراته وعقله وخياله وانفعالاته من اجل التنفيذ لنشاط فنى معين .(١)

(١) شاكر عبد الحميد : "التفضيل الجمالى دراسة فى سيكولوجية التذوق الفنى" ، سلسة عالم المعرفة ، العدد ٢٦٧ ، الكويت ، ٢٠٠١، ص ٣٣٩ .

ويرى فرانسيس هاردينج أن الأداء هو " شكل مفضل للتكرار والشرح وتأكيد النظام الاجتماعي فى مجتمع شفهى Sralate فى المقام الأول ولابد للمشاهدين أن يعززوا مشايعتهم أو انشقاقهم عن النظام الاجتماعى بوجودهم – أو غيابهم – فى العرض وباستحسانهم المناسب . (١) وفن الأداء Performance Art ، هو فرع من فروع الفن التشكيلي الذي استفاد من المسرح ، أما فنون الأداء Performance Arts فتعنى فنون الأداء بشكل عام بما فيها الغناء والرقص والتمثيل. (٢)

الإبداع:"Creativity"

إن الإبداع ظاهرة معقدة جدا (أو جملة معقدة من الظواهر) ذات وجوه أو أبعاد متعددة .لقد سارت الأبحاث فى مجال الإبداع على جبهة عريضة مليئة بالتشعب والتنوع ،فمرة تظهر أبعاد جديدة ،ومرة تأتى أخرى لتحل محلها ولكنها أكثر جدة ،ولهذا يبدو من الصعب أن ننتظر إيجاد تعريف محدد ومتفق عليه فى الوقت الحاضر خصوصا أن بعض التعريفات التى جاءت تعلق أهمية على هذا البعد ، وبعضها يؤكد على بعد أخر .فتارة يعرف الإبداع كاستعداد أو قدرة على إنتاج شئ ما جديد ، و ذى قيمة وتارة أخرى لا يرى فى الإبداع استعداد أو قدرة بل عملية يتحقق النتاج من خلالها ، ومرة ثالثة يرى في الإبداع حل جديد لمشكلة ما . أما معظم الباحثين فيرون أن الإبداع هو تحقيق إنتاج جديد ، وذى قيمة من اجل المجتمع. (٣)

السينوغرافيا :" Senographia"

تعنى فى العصر الإغريقى تجميل المسرح والديكورات الفنية ، وفى عصر التنوير صارت تعنى التقنية التى تستخدم الرسم وتلوين شاشة أو لوحة كبيرة فى خلفية المسرح وتعنى الآن ، علم وأعداد وتجهيز وتنظيم المسرح والمكان المسرحى . (٤)

الضوء :" Light "

أحد المصادر الرئيسية للصور المسرحية ، وهى أيضا أحد المؤثرات الرئيسية للزمن ، والوظيفة الأولى للإضاءة المسرحية هى إضاءة الممثلين وإنارة مساحة العرض ، وعلى هذا المستوى لا يوجد فرق جوهرى بين الإضاءة والضوء والوظيفة الثانية للإضاءة هى التعليق على الأحداث أو التدخل فى مسارها حتى تصبح عنصرا فاعلا من عناصر الأداء فى العرض ، ولهذا فيرى البعض أن الإضاءة هى أهم عنصر فى تقنيات المسرح الحديث. (٥)

---

(١) فرانسيس هاردينج : فنون الأداء فى أفريقيا ، ترجمة سومية مظلوم ، أكاديمية الفنون ، القاهرة ٢٠٠٥ ، ص ١٨.

(٢) نك كاى : ما بعد الحداثة والفنون الأدائية ، ترجمة نهاد صليحة ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ٥١ .

(٣) الكسندرو روشكا:"الإبداع العام الخاص"، ترجمة غسان عبد الحى أبو فخر ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد١٤٤، الكويت ١٩٨٩، ص١٩،١٨.

(٤) فولكر فولر وهانز يواخيم روكهيبر لى : المنظر المسرحى ، ترجمة حامد أحمد غانم ، أكاديمية الفنون ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٣ .

(٥) جوليان هلتون : نظرية العرض المسرحى ، ترجمة نهاد صليحة ، أكاديمية الفنون ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ص ١٢٨،١٢٧.

التكوين : " Compositon "

يرى ماتيس أن التكوين " هو فن التنسيق بطريقة زخرفية للعناصر المتنوعة التى يستخدمها المصور للتعبير عن مشاعره ، فكل جزء منفصل فى الصورة يبين مرئيا وشاغلا لذلك المكان الرئيسى أو الثانوى ، الذى يلائمه أحسن ملائمة .(٤)

إن الحديث عن الإفادة من الأداء المسرحى فى بناء التكوين باللوحة التصويرية يثير العديد من الإشكاليات البحثية المتعلقة بطبيعة تلك العلاقة التى تجمع بين أكثر من فن من الفنون فإذا كان الحديث عن طبيعة الأداء المسرحى فان هذا يضعنا فى مواجهة الطبيعة الفنية والتقنية لفن المسرح وكيفية تطويع الأداء فى صنع المعنى ودورة فى بناء الصورة الفنية .

أولا الجانب الوصفى التحليلى

العلاقة بين الفن التشكيلى والمسرح

إن الحديث عن اثر الدراما المسرحية فى تأكيد القيمة التعبيرية فى التصوير المعاصر يثير العديد من الإشكاليات البحثية المتعلقة بطبيعة تلك العلاقة التى تجمع بين أكثر من فن من الفنون فإذا كان الحديث عن طبيعة الأداء الدرامى المسرحى فان هذا يضعنا فى مواجهة الطبيعة الفنية والتقنية لفن المسرح وكيفية تطويع الأداء فى صنع المعنى ودورة فى بناء الصورة الفنية .

ومعنى هذا أيضا أن هناك علاقة بين الفن التشكيلى والمسرح تتجسد تلك العلاقة فى كيفية بناء الصورة وطبيعة الأداء المسرحى الدرامى وجمالياته . فالفنان المسرحى يحرص فى تقديمه لعمله على محاولة إبراز الجماليات المختلفة للصورة تلك المتعلقة بالأداء الجسدى للممثل فإذا كان الممثل على خشبة المسرح يبث ويتلقى الدلالات بجسمه وبالإشارات الحركية وبالنظرة واللمس والشم والصراخ والرقص والحركات الصامتة ، وكل أعضاء جسمه يمكنها أن تغدو أعضاء للبث والتوصيل (١)

وهكذا أصبح الجسد على خشبة المسرح فى عمق الصورة الفنية لما يمثله من دور يساهم فى بث المعنى وهذا قد يساعد الفن المسرحى فى القيام بدوره بعد تراجع دور الكلمة إلى حد كبير على خشبة المسرح الحديث حيث تقدم الدور الخاص بالحركة والصورة وأداء الممثل وبمشهدية الصور أو السينوغرافيا ، وتداخلت الحدود بين الرسم والتصوير والمسرح وأصبحت المسرحيات أقرب إلى اللوحات الفنية الحديثة التى تمزج بين السريالية والتعبيرية والتجريدية وغيرها من فنون التشكيل . (٢)

دور المخرج فى خلق الصورة على المسرح

فإذا كان دور المخرج على خشبة المسرح كما يرى الناقد جيلين ويلسون فى كتابة سيكولوجية فنون الأداء ، هو الاهتمام بعملية توزيع التابلوهات أو اللوحات على خشبة المسرح لخلق

(٤) هربرت ريد : الفن اليوم ، ترجمة محمد فتحى و جرجس عبده ، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٨١، ص٤٦ .
(١) ريجيس دوبرى : مرجع سابق ص ٣٦ .
(٢) شاكر عبد الحميد : عصر الصورة السلبيات والايجابيات، ص ٢٣٢.

الصورة الكاملة ليعمل على إشباع حالة التوازن أو جذب الانتباه البصرى والانفعالي ، فإذا اعتبرنا قوس الإطار أو البرواز المسرحى أو القوس الخاص بإطار خشبة المسرح معادلا لإطار اللوحة الفنية فى فن التصوير ، فان نشر الشخصيات أو توزيعها داخل هذا الإطار المسرحى ينبغى أن يكون مرضيا للجمهور فغالبا ما يعدل المؤدون غير المحوريين مواضعهم المكانية بشكل غير ملحوظ بعد أن يبدأ المؤدى المحورى أدائه وحركته على المسرح وهكذا يستعاد التوازن الخاص ببناء تكوين الصورة أو اللوحة الموجودة على المسرح (١)

وهكذا يبقى المتلقى فى متابعة دائمة لتكوينات الصورة لحظة بلحظة ، وهكذا يظل المؤدى على خشبة المسرح فى حالة دائمة من الحركة وبالتالى هو فى حالة دائمة من خلق للصور والتكوينات . ومن هنا تبرز أهمية الصورة ، إن من غايات الثقافة الفنية ثقافة الصورة تحديدا هو العمل على تعميق الثقافة الفنية بإيجاد نقاط اهتمام وفهم مشترك لأهداف ومؤثرات الصورة على المتلقى أو المتذوق ولقد أدى ضعف الفهم والوعى المشترك بين تلك الفئات إلى ضعف التعاطي مع ثقافة الصورة مما أثر سلبا على النظرة العامة للفنون البصرية وعدم إعطائها التقدير الذى يلائمها مع أهميتها فى كونها وعاء يحوى فى داخله ثروات المجتمع الحضارية ناهيك عما يعكسه من سلبيات على الفكر الفنى والذائقة الجمالية وتعد الثقافة الفنية هى الوجه الأخر والاهم للممارسة الفنية فى كافة جوانبها إضافة إلى ما تمثله من وعى اجتماعى فى زمن لا يمكن الفصل فيه بين الممارسة الأدائية والوعى بها (٢)

دور التطوير فى الفنون

وهكذا تبدو العلاقة بين التصوير وبين المسرح فهي تقوم أساسا على التجاور والتقارب وعلى هذا فإن الفنون تقوم على فكرة التطوير والنظر بعمق فى آفاق جديدة ، وفى الحقيقة أن جوهر تطور الفن التشكيلى فى العصر الحديث يتمثل فى اندفاع الفنانين بقوة ، من أجل التعبير الفنى على اعتبار أنه " ضرورة داخلية " (٣) تلك الضرورة أدت إلى تطوير القواعد القديمة وتجاوزها وهذا هو أحد المبادئ التى اتفقت عليها تيارات الفن الحديث ، من خلال الرؤى والحركات والتكنيكات الموجودة فى الفن عامة ، والمسرح والتصوير خاصة ، والتي ظهرت خلال القرن التاسع عشر ، ثم تطورت عبر المدارس : الطبيعية والواقعية والانطباعية والسريالية والتعبيرية والمستقبلية والتكعيبية وغيرها خلال القرن العشرين .(١)

وتلك الضرورة التى تجاوزت من خلالها الفنون لتقسيماتها ولقواعدها القديمة هى التى فرضت علينا أن نفهم الفن فى مفهومه العام على أنه لا يقتصر على الفنون البصرية ، مثل التصوير

(١) جيلين ويلسون : سيكولوجية فنون الأداء ، ترجمة شاكر عبد الحميد ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد٢٥٨ ، الكويت ٢٠٠٠، ص ٢٢٧

(٢) سعدية محسن عايد الفضلى : ثقافة الصورة ودورها فى أثراء التذوق الفنى لدى المتلقى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، قسم التربية الفنية ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠١٠ ، ص ٣

(٣) محسن عطية : أفاق جديدة للفن ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٢ .

(١) شاكر عبد الحميد : الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضى ، سلسلة عالم المعرفة ٣٦٠، الكويت ،٢٠٠٩. ص ٣٦٠ .

والنحت والعمارة ، ولكنه يشمل كذلك فنون الموسيقى والأدب والدراما والفيلم ، لأن لكل فن لغته الخاصة ، إلا أن هناك تشابه بين المجالات المختلفة من الفنون. (٢)

إننا لابد أن ننظر إلى الفنون فى ضوء مفهوم العائلة . كما فى حالة العائلة البيولوجية أو الأسرة التي قد لا يشترك أعضاؤها أو يتشابهون فى أي ملمح جسمى ولكنهم مع ذلك قد يكونون متشابهين فى كونهم عائلة واحدة . وقدم فتجنشتين المثال الكلاسيكى الخاص به حول " مفهوم الألعاب " Games " لتوضيح هذه الفكرة ، فلعبة الشطرنج ولعب الورق والكرة الطائرة والجولف وكرة القدم والتنس . تشترك فى بعض جوانب التشابه القليلة بينها ، لكنها كلها ، تعد ألعابًا والألعاب غالبا ما تشتمل على منافسة بين اثنين من اللاعبين أو أكثر ، أو بين فريقين ، وهى تتطلب – وليس دائما – النشاط الجسمى ، وغالبًا ما يكون الفوز على الخصم شرطًا أساسيًا فيها ، وهكذا ، وعلى الرغم من كل هذه الاختلافات بين قواعد وعدد الأفراد المشتركين – فى كل لعبه – فإنها تشترك جميعها فى صفة أو مفهوم " اللعب " أو " الألعاب "، بكل ما يتضمنه هذا المفهوم من دلالات ترتبط باللعب وقد لا ترتبط بنشاطات أخرى في الحياة ، وبذلك تكون هناك " صورة عائلة " لمفهوم " اللعبة " مثلما تكون صورة العائلة عندما يتم التقاطها مشتملة على أفراد كثيرين بعضهم يقف والآخر يجلس ، بعضهم يبتسم والآخر جاد ، بعضهم كبير السن والآخر صغير . لكنهم جميعًا عائلة واحدة تضمهم هذه الصورة معًا . كذلك فى الفنون عامة ، هناك خصائص كثيرة مشتركة بينها ، والحال كذلك فى الفنون البصرية ، فهناك " عائلة " من الفنون البصرية ، تشتمل على الرسم وفن التصوير والتصوير الفوتوغرافي والنحت والعمارة وفنون التصميم . وعلى الرغم من الاختلافات النوعية بين هذه الفنون ، فإنها تشترك معًا – كما قلنا – فى اعتمادها على حاسة الإبصار كى يتم أداؤها وعرضها ، أو يتم تذوقها وهى تعتمد كذلك على اهتمام خاص بالجوانب النسبية للمظاهر الخارجية التى يتم عرضها والخاصة بهذه الفنون .(١) ومن المؤكد أن التصوير يعتبر وسيلة من وسائل الاتصال الهامة وهو كذلك طريقة للإخبار ونقل وتراكم المعرفة عبر أجيال عديدة ومتتالية . ويؤكد الناقد الفنى جوليان ليفى على أن " التصوير فى أحسن حالاته هو شكل من أشكال الاتصال ، فالمصور يحاول أن يحصل من خلاله على استجابة من الآخرين". (٢)

التشابه بين فن التصوير والمسرح

وقد ركز البحث الحالى على كيفية الاستفادة من الدراما المسرحية كالأداء الجسدى للممثل على خشبة المسرح كمدخل لكيفية تأكيد القيمة التعبيرية فى التصويرالمعاصر من خلال الكادرات أو التابلوهات المسرحية المختلفة وهنا لابد من الإشارة إلى تلك الطبيعة الخاصة بين الأداء الدرامى المسرحى واللوحة التصويرية وهو ما حاولت الباحثة دائما إبرازه ففى التصوير وفى المسرح دائما هناك نافذة سحرية نطل منها ومن خلالها على المشهد أو العرض أو اللوحة ، وهناك دائما

(٢) محسن عطية : التقاء الفنون ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٥، ص١٠.

(١) شاكر عبد الحميد : الفنون البصرية وعبقرية الإدراك ، دار العين للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٧، ص ص٣٦، ٣٧ .

(٢) شاكر عبد الحميد : العملية الإبداعية فى فن التصوير، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١٠٩، الكويت ١٩٨٧، ص ١٦ .

تقنيات القريب والبعيد ، والمركزى والهامشى ، والصورة والحركة والأداء الجسدى وهناك دائما الاهتمام بالضوء واللون والشكل والعناصر وفى الحالتين هناك محاولة لجذب الانتباه نحو المركز والبؤرة الخاصة بالعمل أو نحو أطرافه الهامشية أو نحو مكوناته وفى الحالتين يحدث العرض التشكيلى أو المسرحى داخل الإطار وقد يحدث خارجه ، ومن خلال هذا التصور يمكن القول أن التكوين يهدف إلى الوصول إلى نمط قوى متماسك والى انسجام واضح بين العناصر وهو ما يتحقق في التصوير وفى المسرح لذا أصبح من الضرورى البحث فى الفضاء المسرحي كمجال لإثراء الرؤية التصويرية عندما ترتبط عضويا ووظيفيا بالفنون الدرامية وفنون الأداء .

ثانيا الجانب العملي التجريبى

تمهيد

إن عملية التجريب عموماً سواء أكانت على الشكل أو الخامة ، تنمو وتتقدم عن طريق الموائمة الذكية بين الخامة والشكل والأساليب الأدائية المنفذة بها ، وذلك فى ظل نظام متبع لتحقيق أهداف معدة مسبقاً لما يجب تحقيقه وإنجازه ، أو قد تصبح هذه الموائمة هدفاً فى حد ذاتها ، لا ترتبط فيه بنظام أو إعداد مسبق ، ومن ثم تستمر معطيات العملية التجريبية فى تحقيق أهداف الفنان ذاته ، وفى ضوء هذا المفهوم تطرح الباحثة مدخلاً تجريبياً يقوم على عدة مراحل أساسية وهى:

المرحلة الأولى : الممارسات الاستكشافية :

تنقسم الممارسات التجريبية الاستكشافية إلى خطوتين كالتالى :

- في هذه الخطوة قامت الباحثة برؤية العديد من العروض المسرحية للبحث عن ما تم ذكره لفكرة البحث .
- الخطوة الثانية وهى التأكيد على الاختيارات المناسبة وذات الصلة بشكل مباشر التجربة .

المرحلة الثانية : التوصل إلى التكوين ذات الأسلوب والرؤيا التشكيلية المناسبة من وجهة نظر الباحثة لتنفيذها وتطبيقها عمليا .

تطبيق رقم (١)

- **المرحلة الأولى** شكل(١).
- **المرحلة الثانية** شكل (٢) .
- **الخامات المستخدمة** : الألوان الزيتية – فرش مقاسات مختلفة – توال – زيت رسم .
- **أبعاد اللوحة** : ٤٠ X ٦٠ سم تقريباً.
- **الأسلوب الفنى المستخدم** : الأسلوب التعبيرى اللونى .

وصف عام للوحة : حاولت الباحثة إيجاد رؤية تشكيلية للاستفادة من شكل الأداء الدرامى المسرحى بالكادر حيث توافرت فيه عناصر الحركة واللون والضوء وفيه تأكيد على الربط بين القيمة الدرامية الحركية على المسرح والإيقاع كقيمة تشكيلية فى اللوحة التصويرية المتمثلة فى حركة المؤدين ومحاولة إيجاد تناسق واتزان لونى يجمع بين كل عناصر اللوحة .

المرحلة الأولى (١)

المرحلة الثانية (٢)

عرض افتتاح مهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى ٢٠٠٨

تطبيق رقم (٢)

- **المرحلة الأولى** شكل (٣).
- **المرحلة الثانية** شكل (٤) .
- **الخامات المستخدمة** : ورق كانسون اسود - ألوان باستيل زيت .
- **أبعاد اللوحة** : ٣٠ X ٤٠ سم تقريباً.
- **الأسلوب الفنى المستخدم** : الأسلوب التكعيبى .

وصف عام للوحة : قامت الباحثة فى هذا التطبيق باختيار تكوين به مجموعة من المؤدين المشتركون فى صنع التكوين الدرامى العام للكادر الفنى المسرحى المختار دون وجود فكرة المؤدى المحورى فهم جميعا مشاركين فى صنع الدراما و التكوين بشكل اساسى ومحورى فى حالة صعود لسلم وكل منهم فى وضع ادائى وحركى جسدى مختلف عن الأخر وقد قامت الباحثة بمحاولة تضافر الشخصيات وانسجام الخطوط رغم تحليلها تكعيبيا واختلافها لونيا مع اشتراك الخلفية فى هذا التحليل التكعيبى واللونى .

المرحلة الأولى شكل (٣) .

المرحلة الثانية شكل (٤) .

العرض التونسى فى أعالى البحر من عروض مهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى

تطبيق رقم (٣)

- **المرحلة الأولى** شكل (٥) .
- **المرحلة الثانية** شكل (٦) .
- **الخامات المستخدمة** : ورق كانسون اسود - ألوان باستيل زيت .
- **أبعاد اللوحة** : ٣٠ X ٤٠ سم تقريباً.
- **الأسلوب الفنى المستخدم** : الأسلوب التجريدى .

وصف عام للوحة : اختارت الباحثة فى هذا الكادر الفنى للأداء الدرامى المسرحى وجود شخصية محورية فقط يقم بهما وعليهما التكوين العام للعمل واستخدمت الأسلوب التجريدى حيث احتفظت بشكل استمالة الرأس للمؤدية مع إضافة وحذف خطوط أحيانا من الشخصية الموجودة بالكادر واستخدام الألوان المناسبة للعمل من وجهة نظرها .

المرحلة الأولى شكل (٥) .

المرحلة الثانية شكل (٦) .

العرض المصرى غوانتانامو من عروض مهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى ٢٠١٠

تطبيق رقم (٤)

- **المرحلة الأولى** شكل (٧) .
- **المرحلة الثانية** شكل (٨) .
- **الخامات المستخدمة** : ورق كانسون اسود - ألوان باستيل طباشير .
- **أبعاد اللوحة** : ٥٠ x ٧٠ سم تقريباً.
- **الأسلوب الفنى المستخدم** : الأسلوب التعبيرى

وصف عام للوحة : قامت الباحثة فى هذا التطبيق باختيار تكوين به مؤدية محورية للعمل الدرامى فى الكادر مع وضع حلول لخلفية اللوحة واستخدام الألوان المناسبة من وجهة نظر الباحثة

المرحلة الأولى شكل (٧) .

المرحلة الثانية شكل (٨) .

العرض الاردنى ميشع يبقى حيا من عروض مهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى ٢٠١٠

تطبيق رقم (٥)

- **المرحلة الأولى** شكل (٩).
- **المرحلة الثانية** شكل (١٠) .
- **الخامات المستخدمة** : ورق كانسون اسود - ألوان باستيل زيت .
- **أبعاد اللوحة** : ٣٦ X ٣٠ سم تقريباً.
- **الأسلوب الفنى المستخدم** : الأسلوب التعبيرى .

وصف عام للوحة : قامت الباحثة فى هذا التطبيق باختيار تكوين به مجموعة من المؤدين المشتركين فى صنع التكوين والعمل الدرامى العام للكادر الفنى المختار فهم جميعا مشاركين فى صنع التكوين بشكل اساسى فى وضع ادائى وحركى جسدى وقد قامت الباحثة بمحاولة تحليل الخطوط للشخصيات و اشتراك الخلفية فى صنع العمل .

المرحلة الأولى شكل (٩) .

المرحلة الثانية شكل (١٠) .

عرض افتتاح مهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى ٢٠٠٨

تطبيق رقم (٦)

- **المرحلة الأولى** شكل (١١).
- **المرحلة الثانية** شكل (١٢) .
- **الخامات المستخدمة** : الألوان الزيتية – فرش مقاسات مختلفة – توال – زيت رسم .
- **أبعاد اللوحة** : ٣٠ X ٣٥ سم تقريباً.
- **الأسلوب الفنى المستخدم** : الأسلوب التعبيرى .

وصف عام للوحة : اختارت الباحثة فى هذا الكادر الفنى للأداء الدرامى المسرحى وجود شخصية محورية يقم بهما وعليها التكوين العام للعمل وفيه حركة راقصة للمؤدى منبسط اليدين مع استغلال الديكورات الخلفية بالكادر بشكلها الدائرى واستخدامها فى التكوين العام للوحة .

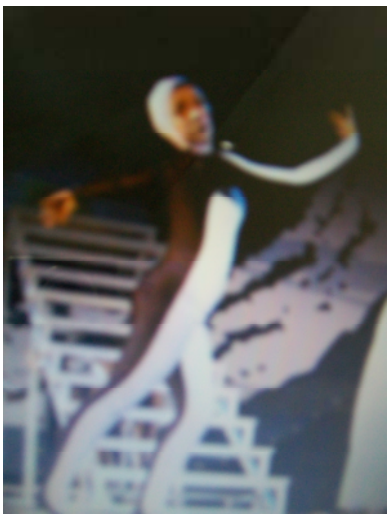

المرحلة الأولى شكل (١١) .

المرحلة الثانية شكل (١٢) .

عرض افتتاح مهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى ٢٠٠٨

الخاتمة

أما بعد فقد خلصت الباحثة من دراستها حول اثر الدراما المسرحية فى تأكيد القيمة التعبيرية فى التصوير المعاصر ، إلى أن الفنون التشكيلية الآن تعتمد على الجمع بين عدة طرق تتوحد حولها الفنون ، أو أنها على وجه الدقة أصبحت فنون " بينية " تجمع بين فنون المسرح والفيديو وفنون التشكيل والأداء والتعبير والحركة ، ولم تعد هناك تلك الحدود الفاصلة أو المميزة بين مجالات الفن الادائى الدرامى والفن التشكيلى و المسرح التجريبى ، فهناك تشابه بين المجالات المختلفة من الفنون ، ولعل هذا التصور يعد من التصورات الحديثة فى النظر إلى جماليات الفنون وطرق تعبيرها ، فلم تعد استقلالية الفنون عن بعضها البعض كما كان قديما هى المحك الأساسي فى النظر إلي تلك الفنون ، بل أصبح العكس هو الصحيح .

المراجع

١- الكسندرو روشكا: "الإبداع العام الخاص"، ترجمة غسان عبدالحى أبو فخر ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد١٤٤، الكويت ١٩٨٩.

٢- جوليان هلتون : نظرية العرض المسرحي ، ترجمة نهاد صليحة ، أكاديمية الفنون ، القاهرة ، ١٩٩٢.

٣- جيلين ويلسون : سيكولوجية فنون الأداء ، ترجمة شاكر عبد الحميد ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد٢٥٨ ، الكويت ٢٠٠٠.

٤- سعدية محسن عايد الفضلى : ثقافة الصورة ودورها فى أثراء التذوق الفنى لدى المتلقى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، قسم التربية الفنية ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠١٠ .

٥- شاكر عبد الحميد : عصر الصورة السلبيات والايجابيات ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ٣١١ ،٢٠٠٥.

٦- شاكر عبد الحميد : " التفضيل الجمالى دراسة فى سيكولوجية التذوق الفنى " ، سلسة عالم المعرفة ، العدد ٢٦٧ ، الكويت ، ٢٠٠١.

٧- شاكر عبد الحميد: الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضي ، سلسلة عالم المعرفة ٣٦٠، الكويت ،٢٠٠٩.

٨- شاكر عبد الحميد : الفنون البصرية وعبقرية الإدراك ، دار العين للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٧.

٩- شاكر عبد الحميد : العملية الإبداعية فى فن التصوير، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١٠٩، الكويت ١٩٨٧.

١٠- ريجيس دوبرى : حياة الصورة وموتها ، ترجمة فريد الزاهى، دار أفريقيا الشرق ، المغرب ، ٢٠٠٢.

١١- فرانسيس هاردينج : فنون الأداء فى أفريقيا ، ترجمة سومية مظلوم ، أكاديمية الفنون ، القاهرة ٢٠٠٥ .

١٢- فولكر فولر وهانز يواخيم روكهيبر لى : المنظر المسرحي ، ترجمة حامد أحمد غانم ، أكاديمية الفنون ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .

١٣- محسن عطية : أفاق جديدة للفن ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .

١٤- محسن عطية : التقاء الفنون ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .

١٥- نك كاى : ما بعد الحداثة والفنون الأدائية ، ترجمة نهاد صليحة ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩ .

١٦- هربرت ريد : معنى الفن ، ترجمة سامى خشبة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٠ .

١٧- هربرت ريد : الفن اليوم ، ترجمة محمد فتحى وجرجس عبده ، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٨١، ص٤٦ .